أسرائيليات

تهويد اريحا.. لماذا ؟

□ مريم روبين

في الوقت الذي تتباكى فيه إسرائيل على مسيرة السلام تجدها تعمل بكل إصرار على الاستمرار في تهويد الأرض العربية المحتلة باعتبارها أرض الآباء والأجداد ! ! فكانت القدس هي الوجهة الأولى في سياسة التهويد هذه وثانيها مدينة الخليل . أما الوجهة الثالثة فهي مدينة أريحا العربية هذه المدينة العربية القديمة التي يرجع تاريخها إلى ستة

فلقد جاء في تقرير رسمي للدائرة المستولة عن إقامة المستوطنات أن هناك مخطط لتطوير مدينة أريحا بتبع مستوطنات إسرائيلية . وأنها سوف تستمر في بناء هذه المستوطنات على طول غور الأردن خلال السنوات الأربع القادمة وأنه قد أقيمت حتى الآن في هذه المدينة ثلاث مستوطنات بينما يجري العمل حاليا في إقامة مستوطنة رابعة .

وتعتبر مستوطنة « ميتسبي أريحا » أقدم هذه المستوطنات التسع في أريحا . إذ تأسست منازلها الخشبية عام ١٩٧٧ بعد تولية بيجين مسئولية الحكم وهي تقع فوق تلة تشرف على أريحا وتطل على البحر الميت . وتضم أربعين عائلة يهودية وقدمت من الاتحاد السوفيتي . وتتوجه معظم سكانها يوميا إلى القدس حيث يعملون بينما تستثمر البقية داخل المستوطنة لتضم المشروعات الصناعية الخفيفة

والزائر لمدينة أريحا الآن يشاهد على مسافة كيلو مترين خارجها جرافة آلية تعمل في تمهيد الأرض لبناء مستوطنة جديدة ستعرف باسم « فيريد أريحا » .

ويكشف زيف بن يوسف المساعد الشخصي لرئيس دائرة التوطين في الأرض المحتلة الهدف الحقيق من تطوير أريحا بالمستوطنات فيقول « لقد تركت الحكومات الإسرائيلية السابقة هذه المدينة على افتراض أن إسرائيل منسحب في النهاية من الضفة الغربية . إلا أن حكومة بيجين الحالية لا تعترف بامكان انسحاب إسرائيل منها » .

والسؤال لماذا مدينة أريحا الآن ؟

وقبل الإجابة عن هذا السؤال لابد أن نعود خطوتين إلى الوراء . إلى المباحثات السرية التي أجراها الملك حسين مع قادة حزب العمل الإسرائيلي خلال توليهم مسئولية الحكم اعتداء من جولدامائير إلى بيريز وإسحاق رابين وأبايبان وآلون .

حيث كانت تدور كلها حول الوصول إلى اتفاق سلام مؤقت . إذ كانت « أريحا وغورها » الخطوة الأولى للانسحاب الإسرائيلي إذ عرض آلون على الملك حسين انسحابا جزئيا من منطقة أريحا وغورها حتى مدينة رام الله وقد رحب الملك حسين بالعرض الإسرائيلي كخطوة أولى ولاعتبارات « رمزية » باعتبار أريحا البلدة التاريخية التي عقد الفلسطينيون فيها اجتماعهم لمبايعتهم بالضفة الغربية لجده الملك عبد الله . ورغم الاتفاقات العديدة التي تمت بين الطرفين في كل من باريس ولندن وخليج إيلات . وحتى بالقرب من تل أبيب لم يصل الطرفان إلى اتفاق بسبب الشرط الذي وضعه الملك حسين بانسحاب إسرائيل وأسا إلى مسافة ١٢ كيلو من الأردن . لكن آلون رفض هذا الشرط باعتباره مناقضا لبرنامج حكومة العمل الذي يؤكد أن الأردن هي حدود إسرائيل الأمنية .

يعد هذه المقدمة نمكن الإجابة عن هذا السؤال . . لماذا بناء المستوطنات الآن في أريحا العربية ؟

هل لدفن الآمال المتبقية الآن في إمكانية استعادة الضفة الغربية تحت التاج الهاشمي .

أو لتأكيد الادعاءات التاريخية الإسرائيلية في أرض يهودا والسامرا أو أن بناء المستوطنات حول « أريحا » فرصة لإسرائيل لتزيد من مساومتها عندما يطلب الأردن لباحثات السلام ؟

مشكلة

الذين يشغلون الطريق!

□ عادل البلك

بداية طيبة . . هذه الحملات التي تقوم بها الشرطة لمنع المخالفات المرور في الشوارع . صحيح أن منطقة وسط البلد تحظى بالعناية الكبيرة لهذه الحملات . ولكنا نعتبر مناطق معروف وسوق الشوفيلية

وأرض شريف امتدادا طبيعيا لمناطق شبرا والأميرية وقبر الملاك وبولاق الدكرور .

وهذه الحملات استهدف توقيع العقوبة على أصحاب الورش الذين يشغلون الشارع أمام الورشة بالأدوات التي يتعاملون معها .

طوال النهار وجزءا كبيرا من الليل . فصاحب ورشة إصلاح السيارات يترك سيارات الزبائن عند الشارع . وإذا اعترضت صاح في وجهك ومن خلفه كل صيانه « باراجل عيب . . ده أكل عيش » ! وصاحب ورشة النجارة يقسم الشارع إلى حجرات للنوم والصالون والسفرة حتى يأتي صاحب النصيب ليحمل أثاثه ويرحل . ولكن حالة غيره . ويظل الشارع مزدحما . أما إذا كان المحل للحدادة فإن من الطبيعي أن يكون الشارع هو كور الحداد وتشتعل النار لتسيح الحديد والرصاص وسط المساكن . وقد يكون الشارع ضيقا ولكن لا يهم فالمثل معروف « من جاور الحداد اتكوى بناره » .

حتى لو استمرت حملات شرطة المرافق وكنا فيها من أصحاب النفس الطويل . فإني اعتبرها نوعا من المسكن أو هو الإسبرين الذي يخفف الألم فترة من الوقت ليعود أقوى وأقسى مما كان . وهي مشكلة جهات التنفيذ أن تحمل كل ما يشغل الطريق . ولن نجد المخازن التي تستوعبها ولا الناس الذين يحملونها إلى هذه المخازن . وإذا حدثت هذه الحملات اليوم . فإنها قطعا ستتوقف غدا ليظل الحال على ما هو عليه . وأصبح الرصيف بعد ذلك حقا مكتسبا لصاحب المحل . حتى إن بعض أصحاب المحلات في الميل وفي شارع السلالق بالفات قاموا بتعلية الرصيف بالأحجار أمام المحلات ووضعوا عليه سورا من الحديد يمنع مرور الناس ويظهر بوضوح سيادة أصحاب المحل على المكان . واعترض سكان الشارع الكرام واشتكوا وثاروا . ثم أحيلت المحلات للقلة بعضها البعض . وأصبحت موضة إقامة الأسوار أمام المحلات باعتبارها امتدادا طبيعيا للمحل الأصلي . أو باعتبارها الجزء المكشوف للمحل المغطى . وعلى هذا عرضت فيه البضائع . ووقف الزبائن يشترون فلقد تحول الرصيف إلى محل .

أما الحل الجدي لهذه المشكلة فهو أن نعيد النظر في تراخيص الورش والمحلات التي منحت بوفرة وبلا دراسة خلال السنوات العشر الماضية . فلا يعقل أن أعطي ترخيصا لإصلاح السيارات أو جراجا لمحل ٢ × ٢ متر . ولابد أن يعرف مانح الترخيص أن مثل هذا المحل سوف يضع كل بضاعته على الرصيف خارجه . وفي نفس الوقت فإنه يجب أن تنظر بعناية وجدية في تحديد مكان لإقامة منطقة صناعية واسعة خاصة بالقاهرة الكبرى وخارجها . وقد سبقنا معظم دول العالم في إقامة المناطق الصناعية خارج المدن . وعندنا أكثر من مكان في مدينة نصر أو عند عين الصيرة . أو حتى في الجبل الأحمر .

أما حملات شرطة المرافق وتوقيع المخالفات على صاحبها - ٢٥ قرشا مخالفة إشغال الطريق - فإنها نوع من الإسبرين قد ينجح حالات الاختناق في شوارعنا . بعض الوقت . ولكنها قد تؤدي بعد ذلك إلى القرحة التي يصعب علاجها !